تقديم

تمثل أزمة المواطنة الإعلامية فى العالم العربى جذورها وأسبابها ومظاهرها وتداعياتها المحور الرئيسى فى هذا الكتاب. إذ يتناول جذور الأزمة التى تتجسد فى العلاقة الصراعية بين الحُكام والصحافة فالثابت تاريخياً أن الصحافة تعد المهنة الوحيدة التى نشأت ومعها قيودها وتشريعاتها التى تستهدف محاصرة وتقييد حرية التعبير لدى الجموع العريضة من الجماهير سعياً إلى شل قدراتها على التعبير والدفاع عن حقوقها المجتمعية التى نصت عليها الدساتير. وتتنوع أشكال القيود وتتباين صورها وتتراوح ما بين قيود تشريعية وإجراءات أمنية واختراقات سياسية واقتصادية وثقافية محلية وأجنبية وتستهدف جميعها تطويق وتقليص وإهدار حق الجمهور فى المعرفة التى نصت عليها المواثيق الدولية والدساتير العربية. فضلاً عن تشويه مهنة الصحافة والإعلام وانتهاك حقوق الصحفيين والإعلاميين أنفسهم وتحويلهم إلى أبواق للدفاع عن أيديولوجية ومصالح الحُكام والترويج لرؤى وأفكار ومصالح مراكز النفوذ الاقتصادى والسياسى والثقافى والإغفال العمدى وتهميش الواقع المجتمعى للجماهير وحقوقها المشروعة اقتصادياً وسياسياً وثقافياً. وتركز الفصول الخمسة الأولى على جذور وأسباب الأزمة وآليات تفعيلها دستورياً وقانونياً وتأثيراتها السلبية على الأداء الإعلامى ومسئوليات الإعلاميين المهنية والمجتمعية. علاوة على دورها فى اتساع الفجوة بين النخب العربية والجماهير. ولما كان هناك ضرورة علمية وأخلاقية تستلزم فتح أفق للتغيير وتصحيح المسار الإعلامى فقد شغل الفصل السادس هذه القضية. كما أن إبراز حتمية اللجوء إلى خطاب معلوماتى بديل جاء فى الفصل السابع، ثم أتى ميدان التحرير كتجسيد

للثورات العربية فى ضوء دوره كساحة مركزية لثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ المصرية (الفصل الثامن). وتوالت فصول الكتاب بطرح قضايا الصراع التى حاصرت الثورات العربية وكان الإرهاب والحروب الأهلية آلية حاسمة فى أيدى قوى الثورة المضادة لإجهاض ثمار التغيير الثورى لمنشود (الفصل التاسع). ثم تصدرت قضايا الفقر والجوع ودور الإعلام فى مصر (الفصل العاشر). ولم يكن ممكناً إغفال قطاع التعليم الجامعى وما أصابه من تدهور وفساد رغم تواصل نضال الجامعيين أساتذة وطلاباً من أجل استعادة الوجه العلمى والحضارى المضيء للجامعات المصرية (الفصل الحادى عشر).

وتتوجاً لخاتمة الكتاب تأتى قضايا المرأة العربية والأفريقية وحقوقها المجتمعية والإعلامية فى الفصول الخمسة الأخيرة حيث تم التركيز على الصور الإعلامية للمرأة والتحديات التى تعوق حصولها على حقوقها الأسرية والمجتمعية وفى قلبها حق المواطنة الإعلامية.

أهدى هذا الكتاب إلى الأجيال الجديدة من الشباب العربى الذين تصدروا ساحات النضال العربية واستُشهدت طلائعهم الثورية دفاعاً عن حقوقهم فى المواطنة وسعياً لانتزاع مواقعهم المشروعة ودورهم فى إعادة تشكيل أوطانهم بالعلم والإرادة الجماعية.

د. عواطف عبدالرحمن

البحر الأعظم – الجيزة

إبريل ٢٠١٥